Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا شك أن نزول الناقد على حكم النظرية التى تقتضيها ماهية الشعر ، وتفسير العمل الأدبى من حيث هو قائم بذاته ، وثمرة من ثمرات العبقرية الشعرية ، من شأنهما تأصيل البحث وتسديده إلى الغاية المرجوة منه ، فكلاهما سبيل إلى الكائن الشعرى من جهة ، وإلى الشاعر من حيث هو إنسان ، وعَلَم من أعلام التاريخ من جهة أخرى .

وقد كان من حسنات الأسلوبية البحث الداخلى فى الآثار الشعرية تمييزاً لها عما يجرى مجرى الترجمة والتاريخ ، مما يفضى بالشعر إلى كونه صدى للحقيقة اليومية الباهتة ، وفى تأكيد موضوعية الشعر تثبيت لاستقلاله عن الشاعر وتعاليه عليه .

وربما لاح فى البلاغة العربية شىء من هذه الموضوعية ، إذا نزهت المطابقة التى قالوا بها فى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، عن مفهومها الساذج المأخوذ من التلخيصات المخلة لكتب البلاغة ، فمقتضى الخصوصيات التى عبروا عنها بمقتضى الحال على ما ذكر صاحب الأطول وغيره [1] لا تؤول إلى نفس القائل وذاته ، بل هى صفات قائمة بالكلام ، والحال لا تتعلق بالمتكلم وحده ، وإنما تتصل أيضاً بالمخاطب ، وهما من أطراف الدلالة كما بينا .

ومما يعضد ذلك ما ذهبوا إليه أيضاً فى معنى الحال من أنه مرادف للمقام أو مقارب له ، فكأن مآل الأمر إلى تلك الوحدة التى تضم جهات السياق ، والموضوعية التى تلتمس الأحوال المعللة فى عالم القول لا فى شىء خارج عنه .. وهو من باب الصدق الذى يراد به

(١) انظر كشاف التهانوى مادة الحال .